منهجية التعامل
مع الشبهات الفكرية المعاصرة

✍ إعداد الدكتورة

ندى بنت حمزة بن عبده خياط

أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية ـ تخصص عقيدة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة طيبة ـ المدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

nada4100@gmail. Com

منهجية التعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة

ندى بنت حمزة بن عبده خياط
قسم الدراسات الإسلامية – تخصص عقيدة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة طيبة – المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية
البريد الاليكتروني : nada4100@gmail.Com

الملخص

موضوع البحث:.

أهداف البحث: هذه الورقة معنية ببيان بعض القواعد الوقائية في تحصين الشباب المسلم من سيل الشبهات الفكرية المعاصرة وكيفية التعامل معها، وفيها ذكر لعدد من القواعد العلاجية، التي تساهم في علاج من وقع في فخ الشبهات الفكرية المعاصرة، ودور المختصين وواجبهم تجاه هذه القضية.

منهج البحث: سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي والنقدي.

- **أهم النتائج:** أن التعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة أمر يحتاج إلى مهارة وفن وإتقان ويكون ذلك بالتقيد بمجموعة من القواعد الكلية والضوابط المنهجية والتي تكون قبل التعرض للشبهة أو بعد التعرض لها.
- **أهم التوصيات:** أن يعد أهل الاختصاص مرجعاً متخصصاً في مبحث المغالطات المنطقية للحاجة الماسة له، لافتقاد المكتبة العربية لكتاب منهجي في دراسة واكتشاف المغالطات المنطقية والرد عليها.

الكلمات المفتاحية: الشبهات الفكرية– الشبهات المعاصرة– التعامل مع الشبهات– الفكر المعاصر.

Methodology for dealing with contemporary intellectual suspicions

Nada bint Hamza bin Abdo Khayat
Department of Islamic Studies - Specialized Doctrine - College of Arts and Humanities - Taibah University - Medina - Saudi Arabia
Email: nada4100@gmail. Com

Abstract

This paper is concerned with explaining of some preventive rules in protecting Muslim youth from the torrent of contemporary intellectual suspicions and how to deal with them, and mentions a number of therapeutic rules, which contribute to the treatment of those caught in the trap of contemporary intellectual suspicions, and the role of specialists and their duty towards this issue.

In this research, i have followed the descriptive, analytical and critical approach

The most important results are: Dealing with contemporary intellectual suspicions requires skill, art and mastery by adhering to a set of total rules and methodological controls that are before or after exposure to suspicion.

The most important recommendations are the specialists should be prepare a specialized reference in the study of the logical fallacies of the urgent need for it, because the Arab Library lacks a systematic book in the study and discovery of logical fallacies and responses to them.

keywords: Intellectual suspicions, contemporary suspicions, dealing with suspicions, contemporary thought

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد:

يقع على عاتق الطرح العقدي اليوم مسؤولية كبرى لتقديم توصيف وعلاج شامل لملف الشبهات والإشكالات المثارة حول الدين وثوابته في واقعنا المعاصر، بما يتلاءم مع شرائح مختلفة للمجتمع المسلم.

فنظرة عجلى على الساحة الثقافية ومواقع التواصل الاجتماعي، والاحتكاك المباشر مع أبناء الجيل الجديد الصاعد، يتبيّن وبوضوح أهمية وجود طرح جاد يتلاءم مع حجم هذه النازلة، ذلك الطرح الذي نريد له أن يستلهم منهج السلف في معالجة الشبهات بلغة عصرية يفهمها الجميع.

واستشعارًا لأهمية هذا الموضوع جاءت هذه الورقة التي وسمتها بـ"**منهجية التعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة**"، والتي أرجو أن تكون فاتحة أبحاث أخرى تتناول الموضوع من زوايا مختلفة.

ومشكلة البحث هي الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما القواعد السليمة في تحصين الشباب من سيل الشبهات الفكرية المعاصرة، وكيفية التعامل معها؟، وهل يمكن وضع خطوط منهجية لحماية للشباب المؤمن؟، وهل يمكن وضع قواعد وضوابط علاجية تعصم المؤمن من التأثر بهذه الشبهات؟.

فكانت هذه الورقة معنية ببيان بعض تلك القواعد الوقائية التي تحصن المؤمن من تداعيات وآثار هذه الموجة التشكيكية المعاصرة، وتنقذه من الوقوع في براثينها، وكذلك سجلت الورقة عددًا من القواعد العلاجية التي تساهم في علاج من وقع في فخ هذه الشبهات الفكرية المعاصرة، وبيان دور المختصين وواجبهم تجاه هذه القضية.

ومنهج البحث هو: المنهج الوصفي والتحليلي والنقدي، الذي يقوم على تتبع واقع الشبهات الفكرية المعاصرة وتوصيفها، ثم وضع آلية محددة الضوابط

للتعامل معها.

وجاءت إجراءات البحث على النحو الآتي:

- جمع المادة العلمية المتعلقة بالبحث مما له صلة بمنهجية التعامل مع الشبهات الفكرية.
- تقسيم المباحث بما يكوِّن تصورًا مناسبًا لمنهجية التعامل مع الشبهات.
- الاستفادة من أقوال السلف؛ للوصول إلى مقاربة للتعامل مع الشبهات في ضوء منهج الإسلام.
- عزو الآيات القرآنية التي وردت في البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث من مظانها، مع بيان حكم أهل العلم عليها صحة وضعفًا.
- عزو الأقوال إلى قائليها، مع التوثيق من المصادر.

وانتظم البحث **في العناوين والمباحث الآتية**:

مقدمة: فيها بيان لمشكلة الدراسة، وأهميتها، ومنهجها.

ومدخل مفاهيمي: فيه بيان لحدود الدراسة، وواقع الشبهات الفكرية المعاصرة، وطبيعتها.

والمبحث الأول: لبنات قبل التعرض للشبهات.

والمبحث الثاني: مقاربة حول التعامل مع الشبهات.

والمبحث الثالث: مزالق المغالطات المنطقية.

والمبحث الرابع: دور أهل الاختصاص في مواجهة الشبهات.

ثم **الخاتمة:** ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

ثم قائمة بالمراجع والمصادر.

وفهرس لموضوعات البحث.

وأسأل الله تعالى الرشاد والتوفيق للخير، وأن يجري الحق على قلوبنا وألسنتنا، إنه –سبحانه– خير مسؤول.

مدخل مفاهيمي

يمكننا الزعم في بداية هذا المدخل المفاهيمي أنه لا يمكن أن يكتمل بناء التأصيل العقدي، وإبراز حقيقته وملامحه، إلا بتقديم إجابات واضحة وقوية عن الاعتراضات الواردة على المسائل الفكرية والتصورات العقدية، ويكون ذلك باتباع منهجية سديدة رشيدة.

وإن الاكتفاء في مسألة التأصيل بسرد الأدلة النقلية ودعمها بذكر أقوال السلف في قضايا تقرير العقائد، قد يُفهم منه العجز عن دفع الشبهات الفكرية، وحلّ الإشكالات الواردة عليها. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: (فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفَّى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين)[(١)].

فلا بد على المختص إذًا أن يناقش الشبهات المثارة حول الدين وثوابته، وأن يناظر أهل الإلحاد والبدع، وأن يقدم منهجية راشدة لأبناء هذا الجيل، تُعينه على بناء معرفة صحيحة ومنضبطة في التعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة؛ وذلك بأن يكون لديه قواعد كلية يبني عليها تصوراته الأساسية في فهم الشبهات، وتفكيكها ونقدها من داخلها، فالتعامل مع الشبهات الفكرية يحتاج إلى وجود قواعد منهجية منضبطة؛ حتى لا يحدث هناك خلل منهجي، أو فوضى معرفية حال التعرض لها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: (لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية تُرد إليها الجزئيات؛ ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت؟، وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في الكليات، فيتولد فساد عظيم)[(٢)].

إن التعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة أمر يحتاج إلى مهارة، وفن،

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٣٧).
(٢) مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٠٣).

وإتقان، واتباع لجملة من القواعد والضوابط المنهجية والعمل بها، فليست القضية أمرًا ارتجاليًّا، ولا عملًا فوضويًّا مبعثرًا، إنما هي نظام يمر بمراحل محددة ومتماسكة، ويسلك طريقًا صلبًا مرسوم المعالم، وباتباع هذه الضوابط الرصينة يتبيّن رسوخ البناء الفكر العقدي الإسلامي، ويظهر معه تهافت المشككين والمروجين لهذه الشبهات.

ولعل من المناسب في هذا المدخل إلقاء الضوء على **معنى الشبهات الفكرية** وتعريفها:

فالشبهة: كما جاء في مختار الصحاح: (شِبْهٌ وشَبَهٌ لغتان بمعنى، يقال: هذا شِبْهُه، أي: شبيه، وبينهما شَبَهٌ بالتحريك، والجمع: مُشَابِهُ على غير قياس، كما قالوا: محاسن، ومذاكير. والشُّبْهةُ: الالتباس، والمُشْتَبِهاتُ من الأمور: المشكلات. والمُتَشَابِهاتُ: المتماثلات)[(١)].

وجاء في المعجم الوسيط: (الشبهة: الالتباس، وفي الشرع: ما الْتبس أَمرُه فلا يُدْرَى أَحلالٌ هو أَم حرام، وحقٌّ هو أَم باطل)[(٢)].

وجاء في المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: (والشبهة من مصطلحات المنطق، وهي: التباس الأمر)[(٣)].

وقال الإمام ابن القيم ﷺ: (الشبهة: وارد يرد على القلب، يحول بينه وبين انكشاف الحق)[(٤)].

ويعرّف الفكر بأنه: (مقلوبٌ عن الفرك، لكن يستعمل الفِكرُ في الأمور المعنويَّة، وهو فركُ الأمور وبحثُها؛ للوصول إلى حقيقتها)[(٥)].

وجاء في المعجم الفلسفي: (الفكر: إعمال العقل في الأشياء؛ للوصول إلى معرفتها، ويطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية، وهو مرادف للنظر العقلي)[(٦)].

---

(١) مختار الصحاح ص٢٢٠.
(٢) المعجم الوسيط ص٤٩٠.
(٣) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٤٣٣.
(٤) مفتاح دار السعادة (١/ ١٤٤).
(٥) المعجم الوسيط ص٤٩٠.
(٦) المعجم الفلسفي (٢/ ١٥٤).

ويمكننا صياغة مفهوم عام للشبهات الفكرية وتعريفها بأنها: محاولة لإخضاع الدين والقضايا العقدية اليقينية للعقل، ويتم ذلك لإثارة الشك واللبس فيها، لا لغرض الوصول إلى المعرفة، وإدراك الحقيقة الدينية، ومعرفة مراد الشرع.

وقبل الدخول في تفاصيل الشبهات، يحسن بنا أن نضع بعض الخطوط العريضة في ذكر جملة من **أبرز ملامح هذه الشبهات الفكرية المعاصرة؛ لكي نقف على حقيقتها وطبيعتها:**

إن هذه الشبهات شبهات هدمية فوضوية، ليست بنائية، فلا تقدم رؤية معينة موضوعية، ولا تصورًا بديلًا مطروحًا للنهضة وتحقيق الوعي الحضاري والتقدم المنشود، بل هي شبهات عبثية عدائية، تستهدف أصل الدين وثوابت الشريعة المتفق عليها، وتثير الاعتراضات عليها دون اتباع لأي مستند علمي، أو قانون منهجي، وتخاطب الشباب والشابات برفع شعارات براقة، وعبارات فضفاضة، كـ"الدعوة للحرية، والتجديد، والتفكير في اللامفكر، ونقد الموروث، ورفع وصاية رجال الدين"، ويتم تداولها في مواقع التواصل الاجتماعي، وفي وسائل الإعلام المفتوح، وتقدم بلغة عصرية، وبأسلوب جذاب، وطرح حديث منمق.

ومن ملامح الشبهات الفكرية المعاصرة أيضًا تأثرها الشديد بالفكر المادي، الذي اكتسح العالم مع التقدم العلمي غير المسبوق للحضارة الغربية، ومحاولة تقديم الأنموذج الغربي المعاصر -في تطور وعيه، وتجاوزه للكنيسة- كقدوة ونموذج يحتذى به، بتعميم تجربته في التنكر للدين الكنسي المحرّف، وتوسيعها على جميع الأديان الأخرى، من خلال إثارة موجة تشكيكية عبثية على الدين الإسلامي، بل وعلى جميع الأديان؛ لهدمها، وطمس معالمها.

مجالات الشبهات الفكرية المعاصرة:

إن الشبهات الفكرية المعاصرة كثيرة، ومجالاتها متشعبة، وليس غرض البحث هنا تتبع كل التفاصيل المتعلقة بتلك الشبهات، فهو أمر لا يقف عند حد، فإن ما ينتجه العقل ويثيره من سفسطة وشكوك لا ضابط له، وليس له نهاية يقف عندها، وبعبارة شيخ الإسلام ابن تيمية: (ما من حق ودليل إلا ويمكن أنه يرد عليه شبه سفسطائية، فإن السفسطة إما خيال فاسد، وإما معاندة للحق، وكلاهما

لا ضابط له، بل هو بحسب ما يخطر للنفوس من الخيالات الفاسدة والمعاندات الجاحدة)[1].

وهذه الدراسة تركز على تقديم معالجة فكرية خاصة للشبهات المتعلقة بمن يتفلت من الالتزام بأحكام الدين، أو يعترض عليه، أو على بعض تشريعاته، ولم تختص هذه الدراسة بمعالجة الشبهات المقابلة، التي تتعلق بالغلو والتشدد في التعامل مع الدين، فطريقة المعالجة والطرح مختلف بينهما، ومقام الحديث يختلف أيضًا، فشريحة المفرطين في التمسك بالدين مغايرة تمامًا لشريحة الغالين.

ولعلّ أبرز الشبهات عند أولئك المفرطين يمكن أن تصنف في أحد المسارات الكلية التي سارت فيها تلك الشبهات، والتي يتم تداولها اليوم وبكثرة في الساحة الفكرية، ومن أهم مجالات الشبهات الفكرية المعاصرة وأشهرها:

المجال الأول: وجود الله وكماله.

المجال الثاني: النبوة والوحي.

المجال الثالث: تفاصيل التشريع الإسلامي.

أما ما يتعلق بالمجال الأول: وجود الله وكماله، فهناك عدد من الشبهات التشكيكية المتعلقة بهذا المجال، كالتشكيك في وجود الله تعالى، أو إنكار مبدأ السببية، أو الاستغناء بالعلم عن الإيمان بالله، أو الادعاء بعدم كفاية الأدلة على الإيمان به سبحانه، أو الاعتراض على وجوده بوجود الشرّ في العالم، أو عدم إجابة دعاء السائلين، أو مشكلة القدر.

وأما ما **يتعلق بالمجال الثاني: النبوة والوحي،** فهناك العديد من الشبهات المثارة أيضًا، كالتشكيك في نبوة محمد ﷺ، والطعن في سيرته، أو الطعن في صحابته، أو الزعم بعدم حجية السنة، أو الاعتراض على صحة وسلامة تدوينها، أو الاعتراض على القرآن الكريم وإعجازه وصحته وسلامة نقله، أو الاعتراض على منهجية فهم النصوص الشرعية وآلية التعامل معها.

وأما ما يتعلق بالمجال الثالث: وهو **تفاصيل التشريع الإسلامي،** وخصوصًا الشبهات المثارة حول الحدود الشرعية، وملف المرأة، وأحكام الجهاد، وعقوبة المرتد.

(١) شرح الأصفهانية ص٦٠.

المبحث الأول
لبنات قبل التعرض للشبهات

من المهم بداية تقرير أن الجهل ببعض أحكام الإسلام، أو خفاء بعض تفاصيل الدين، أو استشكال أمر من أمور الشريعة الإسلامية؛ أمر لم يسلم منه أحد.

وهذا أمر طبيعي؛ نتيجة لطبيعة خلق الإنسان، وقصور معرفته، وضعف إدراكه، وما قد يتعرض له من خطأ ونسيان، وكذلك لعدم إحاطته بكل العوالم والأفكار، ومحدوديته الزمانية والمكانية.

وفي هذا المبحث نطرح بعض اللبنات التحصينية المهمة لكل مؤمن؛ للوقاية من الوقوع في مزالق الشبهات الفكرية المعاصرة، وهي تمثل جدارًا يحمي -بعد توفيق الله تعالى- من دركات هذه الشبهات، ويتمّ بناؤه قبل ورودها؛ ليكون حصنًا منيعًا لعقل المؤمن وقلبه.

اللبنة الأولى: طلب الهداية والثبات من الله تعالى: ما من شك في أن أعظم نعمة على المؤمن هي هداية الله له وتوفيقه للإسلام، وأن استشعار هذا المعنى يورث في نفس المؤمن مشاعر البهجة والفرح بنعم الله، ويورث في النفس أيضًا تقرير مسؤولية المؤمن في المحافظة عليها.

قال عمر بن الخطاب ﷺ: (ما فرحت بشيء من الإسلام أشد فرحًا بأن قلبي لم يدخله شيء من هذه الأهواء)[1].

وقال الفضيل بن عياض ﷺ: (طوبى لمن مات على الإسلام والسنة، فإذا كان كذلك فليكثر من قول: ما شاء الله)[2].

وقال المروزي ﷺ: قلت لأبي عبد الله -الإمام أحمد-: (من مات على الإسلام

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٧٤).
(٢) المرجع السابق (١/ ٨٠).

والسنة مات على خير؟. قال: اسكت، بل مات على الخير كله)[١].

ومن أعظم ضمانات الحفظ من الوقوع في الشبهات تطلّب أسباب الهداية والثبات على الإيمان، والهداية هي توفيق واصطفاء، ومنة وفضل من الله، وليس قرارًا يتخذه الإنسان بمفرده، ومفتاحها هو «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا علَى طَاعَتِكَ»[٢]، و«يا مقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قَلبي علَى دينِكَ»[٣]. فطلب أسباب الهداية في اليوم والليلة هو منهج نبوي ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ الإسراء:٧٣-٧٤، فالمسألة ليست منطقًا رياضيًّا، أو حسابيًا، إنما هي هداية وتوفيق، والنفوس متقلبة متغيرة، فيها أهواء وشهوات تؤثر عليها معطيات الواقع، وما أعظم طلب التماس الهداية منه سبحانه، والاعتراف بالنقص والعجز بين يديه، ولنا أن نتأمل ذلك في جواب أم المؤمنين عائشة ﵂ حين سئلت: بم كانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟. قالَتْ: «كانَ إذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وإسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بيْنَ عِبَادِكَ فِيما كَانُوا فيه يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِما اخْتُلِفَ فيه مِنَ الحَقِّ بإذْنِكَ، إنَّكَ تَهْدِي مَن تَشَاءُ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[٤]. فما أعظم الاعتراف بالعجز والنقص، وطلب الهداية منه سبحانه فيما أشكل وأغلق.

كما أن الإقبال على الله بفعل الخيرات، وترك المنكرات، له أثر كبير في الثبات على الإيمان، والتحصن من الشبهات، فالإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، كما هو مقرر في أصول اعتقاد السلف، و﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ﴾ سورة النحل: ١٠٢.

فكتاب الله تعالى هو الملاذ الآمن، الذي أدهش الصحابة رضوان الله عليهم بسحره، وبيانه، وجزالة لفظه، وتركيبه؛ فجنوا ثمار بركاته، واستقبلوا

---

(١) مناقب الإمام أحمد ص٢٤٨.
(٢) صحيح مسلم، برقم: (٢٦٥٤).
(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٢٢) واللفظ له، وأحمد (٢٦٦٧٩).
(٤) صحيح مسلم، برقم: (٧٧٠).

هداياته بتفاعلهم الوجداني العقلي معه، وكما قال عثمان بن عفان ﷺ: (لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم)[1].

اللبنة الثانية: الابتعاد عن الشبهات وعدم التعرض لها: السلامة لدين المؤمن في البعد عن موارد الشبهات، إن لم تكن هناك مصلحة دينية متحققة ومقصودة في التعرض للشبهة، وقد كان كبار أئمة السلف يخافون على أنفسهم من الوقوع في الشبهات، ويحذرون من الوقوع فيها، فقد كان الحسن ﷺ يقول: (لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، ولا تسمعوا منهم)[2].

ودخل رجلان من أهل الأهواء على محمد بن سيرين ﷺ فقالا: (يا أبا بكر، نحدثك. قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله ﷻ. قال: لا، تقومُنَّ عني، وإلا قمت. فقام الرجلان فخرجا، فقال بعض القوم: يا أبا بكر، وما عليك أن يقرآ عليك آية؟. قال: خشيت أن يقرآ آية يحرفانها، فيقر ذلك في قلبي)[3].

وموقفهم هذا هو موقف واع متفهم لواقع الشبهات، وهم يقومون بذلك لا لعدم قدرتهم على مواجهة هذه الشبهات، ولا لضعف حججهم، ولا لنقص عقولهم، أو لمحدودية معطيات عصرهم، ولا لعدم قدرتهم على النقد، بل كانوا يردون عليها وقت الحاجة، ولكن كان الابتعاد وعدم التعرض لها لفهمهم الدقيق لطبيعة الشبهات وآثارها على قلب المؤمن.

فلا يغتر المؤمن بذكائه، ولا يثق بنفسه، فالغرور المعرفي في زمن التباهي بالعقل، والمعارف الحديثة، والحرية، والاستقلال، والانفتاح على كل الدراسات الفكرية، والاطلاع على جميع المذاهب الفكرية البعيدة عن المرجعية الدينية؛ هو سبب الوقوع في حبائل الشبهات، والسقوط في مهاوي الضلال، وليس ذلك بسبب قوة حجتها، بل بسبب بريقها وزخرفها، وضعف المتأثر بها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: (قد يكون الرجل من أذكياء الناس، وأحدِّهم

---

(١) الزهد ص١٢٨.
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٧٦).
(٣) المرجع السابق.

نظرًا، ويعميه عن أظهر الأشياء، وقد يكون من أبلد الناس، وأضعفهم نظرًا، ويهديه الله لما اختُلِف فيه من الحق بإذنه، فلا حول ولا قوة إلا به، فمن اتكل على نظره واستدلاله، أو عقله ومعرفته، خُذِل)[1].

اللبنة الثالثة: تغذية الشعور بالعزة والاستعلاء الإيماني: ومصدر هذا الشعور هو ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ سورة فاطر: ١٠، فهذا الشعور يكفل للمؤمن أن لا يستجيب لكل ناعق، أو يندفع خلف ركام الشبهات، أو يضعف أمام كل ثقافة وافدة مهيمنة.

فإظهار العزة مطلب، قال عز شأنه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ سورة المنافقون: ٨، وقال: ﴿أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ سورة النساء: ١٣٩.

إن تغذية الشعور بالعزة والاستقواء بالدين هو أصل مهم للثبات على الحق، وعدم الرضوخ للباطل، وهو ضمانة لمواجهة هذه الموجة التشكيكية، والثبات أمام بريقها اللافت وبهرجتها الشكلية.

اللبنة الرابعة: التسلح بالعلم الشرعي: هو صمام أمان أمام الشبهات والاندفاع خلفها، فتدبر كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ودراسة العلوم الشرعية ومسائلها، ومعرفة أصول وقواعد منهج السلف في التلقي والاستدلال، وضبط منهجهم في الفهم والتفسير، ومعرفة موقفهم من مصادر المعرفة، وتميز كل ذلك عن سائر المناهج المخالفة؛ أمر مهم عند التعامل مع الشبهات.

وإن من أهم ما ينبغي الوقوف عليه هو النظر في البراهين الدالة على صحة الإسلام، ومقارنتها بباقي الأدلة والبراهين على المذاهب والأديان الأخرى.

فالأدلة والبراهين على صحة هذا الدين قوية ومتماسكة، ومتعددة ومتنوعة أيضًا، وهي تفوق الحصر، (فليس في دين الله مسألة إلا والتسليم بها قائم على الدليل العقلي، سواء كان ذلك من جهة التسليم بصدق النبي ﷺ، أو من جهة ما

(١) درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٣٤).

تتضمنه نصوص الكتاب والسنة من الاستدلال على مسائلها)[1]، والتصور الكامل للأدلة الموضوعية على صحة الدين أمر مهم، سواء ما تعلق منها بصفات النبي ﷺ وأحواله وظروف بعثته، وأقوال بعض زعماء قريش في ذلك، وشهادة بعض علماء اليهود والنصارى بصدقه، أو ما يتعلق بطبيعة دعوته وما فيها من أدلة وبراهين على صدقها، وهي كثيرة، منها: تنبؤه ببعض الأمور الغيبية التي ستحصل في المستقبل، ومعرفته ببعض أخبار الأمم السابقة، وكذلك الإعجاز البلاغي والبياني، والإعجاز العلمي الذي أدهش بعض المستشرقين المنصفين، ومنهم: موريس بوكاي الذي قال: (إن القرآن يتوافق مع المعطيات الحديثة، وإن فيه مقالات ذات طابع علمي، من المستحيل تصوّر أن إنسانًا في عصر محمد ﷺ قد استطاع أن يؤلفها)[2]، بل إن علم الآثار الحديث، والاكتشاف التاريخي لمدينة إرم ذات العماد، وما حصل لقوم لوط من دمار، ونجاة جثة فرعون من الغرق كما أخبر عنها القرآن الكريم جميعها؛ دليل من أدلة صحة هذا الكتاب العزيز[3].

اللبنة الخامسة: بناء العقل الناقد: للعقل مقام سام، ومنزلة عالية في التصور الإسلامي، فالعقل هو أساس التكليف، «رُفِع القَلَمُ عن ثلاثةٍ: عن النَّائمِ حتَّى يستيقظَ، وعن الصَّبي حتَّى يحتلِمَ، وعن المجنونِ حتَّى يَعقِلَ»[4]، وحث الإسلام على التعقل والتدبر: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ سورة

(١) المعرفة في الإسلام ص٥.
(٢) الكتب المقدسة في ضوء العلوم الحديثة ص٢٨٢-٢٨٦، وللمزيد انظر: ماذا قالوا عن الإسلام ص٥٢-٥٨-٥٩-٧٥-١٤٥.
(٣) انظر: معجزات القرآن ص٧٢ وما بعدها.
(٤) أخرجه الترمذي برقم: (١٤٢٣)، والنسائي في السنن الكبرىٰ برقم:(٧٣٤٦)، وأحمد برقم: (٩٥٦)، وحسَّنه البخاري كما في العلل الكبير للترمذي برقم: (٢٢٦)، وقال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه، ولا نعرف للحسن سماعًا عن علي. وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيق المسند (٢/ ١٩٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم: (١٤٢٣).

يوسف:٢، ﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ﴾ سورة الأنعام: ٩٨، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الجاثية: ١٣، ولا ينتفع بقصص القرآن والوعظ إلا من يؤتى الحكمة، ﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ سورة البقرة: ٢٦٩، ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾ سورة العنكبوت: ٤٣، فوظيفة العقل الكبرى هي النظر في الأدلة والاجتهاد، ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ سورة ص: ٢٩.

وعقل المؤمن هو عقل فعال، لا يستسلم للأفكار دون محاكمة أو مناقشة، ولا يتعامل مع كل فكر وافد بتعظيم وتقديس.

هو عقل يمحص الأفكار، ويكشف سقيمها من صحيحها، فيعرف زيفها وخداعها، ولا يبهره ما فيها من بريق ولمعان، هو عقل مؤثر ومتأثر، يناقش بالحجج والأدلة والبراهين.

وبناء هذا العقل النقدي الواعي أمر مهم؛ حتى لا يكون المؤمن فريسة سهلة لكل ما يثار في عالمنا المعاصر من أفكار، وهو تحصين له من الذوبان والاندفاع خلف كل ناعق، وأن يتخطى المؤمن دور التلقين والتقليد.

ومن المهم أيضًا معرفة أصول شبهات المخالفين المعرفية، وأساسها الفلسفي، وتبعاتها الفكرية، فالوقوف على مناهجهم المخالفة، ومعرفة المرجعية التي بنيت عليها، وتفكيكها ونقدها من الداخل أمر في غاية الأهمية، مع ضرورة مراعاة المصلحة وتقديرها.

ولعل من المفيد أيضًا القراءة في كتب النقد والرد على الشبهات الفكرية لمن عُرف بسلامة المنهج، فإن ذلك يكوّن للمؤمن حصانة من الوقوع في فخ هذه الشبهات.

اللبنة السادسة: الوقوف على أخطار الانفتاح الفكري، ومعرفة آثاره: إن الوقوف على أخطار المد الثقافي الغربي، وعلى آثار الحضارة المادية الوخيمة، من فقدان المعنى، وغياب الهوية، وضياع القيم الإنسانية حيث جرّد الإنسان من إنسانيته؛ لهو أمر جدير بالاهتمام؛ لتجنب الوقوع في مثل ما وقعوا فيه؛ بسبب

فقدان القيم الدينية، والوقوع في فخ النسبية، يقول صاحب كتاب "آلام العقل الغربي": (راح عدد غير قليل من المراقبين يشعرون بأن من شأن مثل هذه التطورات أن تكون نذر شؤم ممهدة لقلب القيم الإنسانية رأسًا على عقب)[١].

فالوقوف على سلبيات الحضارة المادية، ومعرفة مالآتها، واستحضار ضخامة أخطائها وما جنته على الإنسان، ومعرفة إخفاقاتها المتكررة من آثار مدمرة جنتها على المجتمعات، من تفكك الأسر والقضاء عليها، وانتشار المخدرات والمسكرات، وتشيء الإنسان، واستخدام الأسلحة الفتاكة التي لها قدرة هائلة على الإهلاك والتدمير، كذلك الإخلال الشديد في المنظومة البيئية، وثقب طبقة الأوزون، وغيرها، كل ذلك كفيل بعدم تقديس العقل الغربي، وعدم الانبهار به، والحذر والوقوف بمسافة عند أخذ الصالح من هذه الحضارة، فهي حضارة باتت تراجع نفسها، وتصحح أخطائها، بعد أن وقعت في هذه الأزمة المتردية عندما نحت الدين عن قيادة مسرح الحياة، وغيبت معانٍ كبرى هي: الله، والوحي، والغيب[٢].

اللبنة السابعة: تفعيل دور الإنسان، والانشغال بالبناء الحضاري وعمارة الأرض: فينتظر من المؤمن دور حضاري يليق بتكريمه، ويليق بشرف الرسالة التي يحملها، حيث وجد المؤمن وكان لوجوده وانتمائه لزمنه الذي يصنع مستقبله قيمة ومعنًا وهدفًا، فوجوده ليس صدفة ولا عبثًا، فينبغي أن يغذي حياته بمبررات وجوده، ويبذل كل ما في وسعه لأنْ يترك أثرًا قبل رحيله، فنهضة الأمة موكلة بالسعي والعمل الدؤوب، وتحقيق العمارة المنشودة مرتبط بتسخير المؤمن لإمكانياته وقدراته وطاقاته، وتفعيل دوره الريادي، وتحقيق معنى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ سورة هود: ٦١، قال الإمام الطبري ﷺ مؤكدًا على معنى العمارة في الآية: (﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾:

(١) ص٤٣٢.
(٢) انظر: رؤية مستقبلية للعمل الثقافي الإسلامي ص٧١.

وجعلكم عمارًا فيها)[1]، وقال البيضاوي ﷺ: (﴿وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾: عمركم فيها واستبقاكم من العمر، أو أقدركم على عمارتها وأمركم بها)[2]، (فعمارة الأرض بما يحقق حسن السير فيها، والقيام بمعاشها، يعدّ من أعظم مقاصد التشريع الذي جاءت بالدلالة عليه جزئيات الشريعة وكلياتها)[3].

وقد أخبر سبحانه أنه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُ﴾ سورة الجاثية: ١٣، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ سورة إبراهيم: ٣٣، ومقتضى هذا التسخير هو محفل التكريم الإلهي للإنسان وتبصيرًا لهيمنته الكبرى في تحويل هذه المسخرات لتكون عونًا في عمارة الأرض وبنائها، وحسن الإقامة فيها[4]، فالمؤمن متيقظ دائمًا، مستغل عمره، ومستثمر وقته، في حركة دائبة، وطاقة ونشاط لا ينفد في تحقيق هدف العمارة والمساهمة الحضارية، كلٌّ في ميدان تخصصه وفي مجال فنه.

هذه أهم اللبنات قبل الوقوع والتعرض للشبهات الفكرية المعاصرة، أعرضها على القارئ الكريم، لعلها تساهم في حفظ المؤمن من الوقوع في حبائل الموجة التشكيكية الهدمية المعاصرة.

(١) تفسير الطبري (١٥/ ٣٦٨).
(٢) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ١٨٦).
(٣) الوعي الحضاري ص٨٥.
(٤) انظر: المرجع السابق ص٩١.

المبحث الثاني
مقاربة حول التعامل مع الشبهات

في هذا المبحث سوف تُطرح بعض الإضاءات في التعامل مع الشبهات ذاتها، ومعرفة أصول الخطأ فيما يثار حول الإسلام، وطبيعة الإشكالات التي تلابس ذلك.

فمن بين تلك الإضاءات:

١- **ضرورة التفريق بين الشبهات والوساوس:** التي هي خواطر وإيرادات لا يكاد يسلم منها أحد، وللتعامل مع الوسواس منهج خاص ذكر في السنة الصحيحة: «لا يَزالُ النَّاسُ يَتَساءَلُونَ حتَّى يُقالَ هذا: خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، فمَن خَلَقَ اللَّهَ؟. فمَن وجَدَ مِن ذلكَ شيئًا فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ باللَّهِ»(١)، وحديث: «يَأْتي الشَّيْطَانُ أحَدَكُمْ فيَقولُ: مَن خَلَقَ كَذَا؟، مَن خَلَقَ كَذَا؟، حتَّى يَقُولَ: مَن خَلَقَ رَبَّكَ؟، فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ باللَّهِ ولْيَنْتَهِ»(٢)، وحديث: «يُوشِكُ الناسُ يتساءلونَ حتى يقولَ قائِلُهم: هذا اللهُ خلق الخَلْقَ، فمَن خلق اللهَ؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا: اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، ثم لِيَتْفُلْ عن يَسَارِهِ ثلاثًا، ولْيَسْتَعِذْ من الشيطانِ»(٣)، فالمعالجة النبوية للوسوسة هي قول: آمنت بالله، وقول: الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، والتفل على اليسار، والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، والانتهاء.

هذا بالنسبة لعلاج الوسوسة التي تحصل داخل الإنسان، وتنشأ من أفكاره واسترساله وراء هذه الأفكار، أما التعامل مع الشبهات فأمرٌ مختلفٌ تمامًا، فالشبهة مصدرها خارج الإنسان كالقراءة، أو المشاهدة لبرنامج حواري، أو لقاء ببعض مثيري الشبهات والشكوك.

٢- **عدم التسليم للسفسطة وإنكار الضرورات:** وهذه قاعدة ضرورية في

---

(١) صحيح مسلم برقم:(١٣٤).
(٢) صحيح البخاري برقم:(٣٢٧٦)، ومسلم برقم: (١٣٤).
(٣) صححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٨١٨٢).

التعامل مع الشبهات، وهي عدم الاستسلام للمقدمات الباطلة؛ حتى لا يصل الإنسان إلى نتائج وقضايا فاسدة، فلا بد من فحص المقدمات، والتأكد من سلامتها، فينبغي الحذر من الوقوع في المآزق التي تتنكر للمبادئ الفطرية الضرورية، كإنكار مبدأ السببية، وعدم التناقض، وغيرها، فهي أساس الاستدلال، وأن التنكر لهذه المبادئ هو انهيار كامل لكل المعارف الإنسانية. فإن تم التنازل عنها فإن جميع ما يمكن أن يتحصل من علم ومعرفة سيتهاوى، فكيف يمكن – على سبيل المثال– لشخص يسعى ليكشف عن أسباب الظواهر الطبيعية مثلًا، وهو يتنكر لمبدأ السببية!.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: (ولهذا اتفق العقلاء على أن كل شبهة تعرض لا يمكن إزالتها بالبرهان والنظر والاستدلال، وإنما يخاطب بالبرهان والنظر والاستدلال من كانت عنده مقدمات علمية، وكان ممن يمكنه أن ينظر فيها نظرًا يفيده العلم بغيرها، فمن لم يكن عنده مقدمات علمية، أو لم يكن قادرًا على النظر، لم تمكن مخاطبته بالنظر والاستدلال. وإذا تبيّن هذا فالوسوسة والشبهة القادحة في العلوم الضرورية لا تزال بالبرهان، بل متى فكر العبد ونظر ازداد ورودها على قلبه، وقد يغلبه الوسواس حتى يعجز عن دفعه عن نفسه، كما يعجز عن حل الشبهة السوفسطائية، وهذا يزول بالاستعاذة بالله، فإن الله هو الذي يعيذ العبد ويجيره من الشبهات المضلة والشهوات المغوية؛ ولهذا أمر العبد أن يستهدي ربه في كل صلاة فيقول: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ سورة الفاتحة: ٦-٧)[1].

ومن الأمثلة على الشبهات السوفسطائية: الزعم بأن الكون وجد من اللاشيء!!، وأنه مستغنٍ بنفسه عن الافتقار إلى موجد!، وهذه الفكرة هي محاولة اعتراض من قبل المشككين على دليل الاختراع والخلق.

٣- **سؤال أهل الاختصاص:** فكل علم له رجالاته، ومن الضرورة سؤال أهل العلم والاختصاص، ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ سورة النحل:٤٣، والعلم الشرعي والتخصص فيه ليس عملية اعتباطية عبثية، بل له ملامح وقواعد

(١) درء تعرض العقل والنقل (٣/ ٣١٠-٣١١).

ومحددات، بذل فيها السلف جهدهم في تحقيق مسائله، وفهم نصوصه، ولهم جهود مضنية في تحرير قواعد الرد على الشبهات، والرد على الإشكالات المثارة عليه.

فخص الله العلماء بآلة الفهم التي تؤهلهم للنظر، والرد، وتفكيك الشبهات من خلال البحث، وإعمال العقل، واتباع منهج السلف، عرف ذلك كل من له أدنى اطلاع على كتبهم وتصانيفهم قديمًا وحديثًا، ووقف على معالجتهم لكثير من الشبهات الفكرية والنوازل العقدية.

٤- **التماسك أمام الشبهات:** بمعنى عدم الارتباك والاستسلام لها عندما لا يجد المؤمن لها جوابًا مقنعًا. فالشك في مسألة ما، وعدم الوقوف على معالجة لها؛ لا يعني هدم الإسلام كلية، الذي استقر على يقين، وبني على أدلة موضوعية، فوجود الإشكال في بعض المسائل لا يلغي اليقين.

وعدم العلم بالجواب عن شبهة مثارة ضد الإسلام لا يعني عدم وجود جواب لها، فيمكن للمرء أن يبقى مؤمنًا موقنًا بأصول الدين مع بقاء هذه الشبهة في نفسه، والتي لم يدرك لها جوابًا في بعض جزئيات الدين.

فالتوهمات المثارة حول بعض القضايا الدينية لا تلغي الإيمان بالكامل، ولا تهز استقراره، ولا تزحزح القناعة بقطعياته، ولا تحرف الإنسان عن الموضوعية والجادة.

وقد كان منهج الصحابة رضوان الله عليهم منهجًا عقلانيًّا واعيًا لطبيعة الإشكالات التي قد تطرأ على الأذهان، فكانوا يسألون رسول الله ﷺ فيما يشكل عليهم، كما في الحديث الذي رواه عبادة بن الصامت ﷺ: «مَن أحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ أحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ، ومَن كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ». قالَتْ عائِشَةُ أوْ بَعْضُ أزْواجِهِ: إنَّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ. قالَ: «ليسَ ذاكِ، ولَكِنَّ المُؤْمِنَ إذا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ برِضْوانِ اللَّهِ وكَرامَتِهِ، فليسَ شيءٌ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا أمامَهُ، فأحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ، وأَحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ، وإنَّ الكافِرَ إذا حُضِرَ بُشِّرَ بعَذابِ اللَّهِ وعُقُوبَتِهِ، فليسَ شيءٌ أكْرَهَ إلَيْهِ ممَّا أمامَهُ، كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ، وكَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ»[1].

(١) صحيح البخاري برقم: (٦٥٠٧).

وكانت عائشة ﵂: لا تَسْمَعُ شيئًا لا تَعْرِفُهُ، إلَّا رَاجَعَتْ فيه حتَّى تَعْرِفَهُ، وأنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: «مَن حُوسِبَ عُذِّبَ». قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلتُ: أوَليسَ يقولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ سورة الانشقاق: ٨. قَالَتْ: فَقَالَ: «إنَّما ذَلِكِ العَرْضُ، ولَكِنْ مَن نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ»(١).

٥- **إعمال قاعدة المحكم والمتشابه:** وهي قاعدة قابلة للاستثمار والتطبيق في التعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، حيث ينبغي انتهاج أصول الشريعة الكبرى الواضحة، ورد ما اشتبه على المؤمن منها إلى تلك المحكمات، كما بيّن ذلك ربنا في كتابه العزيز: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ سورة آل عمران: ٧، فالآية فيها تحذير من الوقوع في الزيغ والضلال، واتباع المتشابه وترك الواضح المبين، وقد حذر الرسول الكريم ﷺ من ذلك قائلًا: «فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ منه، فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ»(٢).

وذكر الإمام الطبري ﵀ تفسيرًا للآية قائلًا: (فأما الذين في قلوبهم ميل عن الحق وحيف عنه، فيتبعون من آي الكتاب ما تشابهت ألفاظه، واحتُمل صرفه في وجوه التأويلات، باحتماله المعاني المختلفة؛ إرادةَ اللبس على نفسه وعلى غيره، احتجاجًا به على باطله الذي مال إليه قلبه، دون الحق الذي أبانه الله فأوضحه بالمحكمات من آي كتابه، وهذه الآية وإن كانت نزلت في من ذكرنا أنها نزلت فيه من أهل الشرك، فإنه معني بها كل مبتدع في دين الله بدعة، فمال قلبه إليها، تأويلًا منه لبعض متشابه آي القرآن، ثم حاجّ به وجادل به أهل الحق، وعدل عن الواضح من أدلة آيه المحكمات؛ إرادةً منه بذلك اللبس على أهل الحق من المؤمنين، وطلبًا لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك، كائنًا من كان، وأي أصناف البدعة كان)(٣).

٦- **التأكد من وجود دليل على الشبهة:** فكثيرٌ من الشبهات تلقى على

---

(١) صحيح البخاري برقم: (١٠٣).
(٢) صحيح البخاري برقم: (٤٥٤٧).
(٣) تفسير الطبري (٦/ ١٩٧).

عواهنها بلا أدلة علمية، ولا مستندات حقيقية!، ويتعمد أصحابها الكذب والافتراء على دين الله سبحانه وتعالى، فإلقاء الشبهات والأباطيل هي بضاعة مثيري الفتن؛ للطعن، واللمز، والتشويه لصورة الإسلام، والترويج لهذيانهم هذا على عوام الناس.

ومنهج القرآن الكريم هو طلب الحجة والدليل والبرهان على أي قضية، ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ سورة البقرة:١١١، أما إلقاء الدعاوى على عواهنا، وإثارة الشكوك دون دليل، فهو حال الضعفاء، وقد أصبحت سمة كثير من مروجي الشبهات إما الزج بالشبهة وإطلاقها بلا دليل، أو بتر النصوص عن سياقاتها واجتزاؤها، فيأخذ منها ما يناسب هواه ومزاجه، ويترك منها ما يخالفه.

٧- **التأكد من صحة الأدلة المساقة -إن وجدت-:** إن كثيرًا من الأدلة التي قد يوردها مروجو الشبهات المثارة ضد الإسلام وثوابته هي أدلة غير صحيحة، إما من جهة ثبوتها، أو صحة فهمها، أو من جهة اعتبار جنسها عند مروج الشبهة.

وليتضح المقصود سنضرب هنا مثلًا لكل حالة من الحالات الثلاث:

في حالة عدم صحة الدليل: نجد أن هناك ضخًّا هائلًا يثيره مروجو الشبه في عملية الاستدلال بأدلة ليست صحيحة وغير ثابتة، مثل: استدلال المشككين في السنة بأحاديث لا تثبت من جهة الإسناد عند التحقيق!؛ أوردوها بغية الطعن في الإسلام، ولإسقاط السنة، أو القفز عليها، كالاستدلال بحديث أكل الداجن لصحيفة فيها حكم إرضاع الكبير وآية الرجم[1]، وحديث محاولة النبي للانتحار

(١) الحديث من رواية محمد بن إسحاق، ولفظه: (لَقَدْ أُنْزِلَتْ آيَةُ الرَّجْمِ، وَرَضَعَاتُ الْكَبِيرِ عَشْرٌ، فَكَانَتْ فِي وَرَقَةٍ تَحْتَ سَرِيرِ فِي بَيْتِي، فَلَمَّا اشْتَكَى رَسُولُ الله ﷺ تَشَاغَلْنَا بِأَمْرِهِ، وَدَخَلَتْ دُوَيْبَّةٌ لَنَا فَأَكَلَتْهَا) رواه الإمام أحمد في "المسند" (٤٣/ ٣٤٣)، وابن ماجه في "السنن" برقم: (١٩٤٤) ولفظه: (فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَشَاغَلْنَا بِمَوْتِهِ دَخَلَ دَاجِنٌ فَأَكَلَهَا). قال محققو مسند الإمام أحمد: (إسناده ضَعيف؛ لتفرد ابن إسحاق -وهو محمد-، وفي متنه نكارة) (٤٣/ ٣٤٣)، وقال الألوسي ﷺ : (وأما كون الزيادة كانت في صحيفة عند عائشة فأكلها الداجن، =

حين فتر عنه الوحي[1]، وغيرها من أحاديث لا تثبت من جهة الإسناد.

وأما حالة سوق الدليل الصحيح مع عدم صحة فهمه، فمثالها: ادعاء وجود أخطاء علمية في القرآن الكريم، ويستدل مروج الشبهة "على جهله" بما ورد في سورة الكهف من رؤية الملك ذي القرنين للشمس وهي تغرب في عين حمئة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗا﴾ سورة الكهف: ٨٦، ووجه الإشكال لديه هو: كيف تغرب الشمس في عين صغيرة على الأرض، وهي كوكب يدور في السماء.

وهذا جهل وبعد عن إدراك معنى القرآن وألفاظه، فالآية تصف ما يتبدى لذي القرنين ساعة الغروب من رؤية لها، ولم يقل: إن الشمس تغرب في داخل تلك العين.

وبيّن الإمام القرطبي ﷺ معنى هذه الآية فقال: (قال بعض العلماء: ليس المراد أنه انتهى إلى الشمس مغربًا ومشرقًا وصل إلى جرمها ومسها؛ لأنها تدور مع السماء حول الأرض من غير أن تلتصق بالأرض، وهي أعظم من أن تدخل

=

فمن وضع الملاحدة وكذبهم في أن ذلك ضاع بأكل الداجن من غير نسخ) روح المعاني (١١/ ١٤٠).

(١) قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: (... وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّىٰ حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّىٰ مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ، فَكُلَّمَا أَوْفَىٰ بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّىٰ لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا محمد، إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا. فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ، وَتَقِرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِذَا أَوْفَىٰ بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّىٰ لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ) صحيح البخاري برقم: (٦٥٨١)، قال ابن حجر ﷺ: (ثم إن القائل "فيما بَلَغَنا" هو الزهري، ومعنى الكلام: أن في جملة ما وصل إلينا من خبر رسول الله ﷺ في هذه القصة، وهو من بلاغات الزهري، وليس موصولًا، وقال الكرماني: هذا هو الظاهر). فتح الباري (١٢/ ٣٥٩)، وقد بيّن الإمام البخاري أن هذا الحديث هو بلاغ من الزهري ففي الرواية (فِيمَا بَلَغَنَا)، ومعنى البلاغ عند أهل الحديث: أن يروي الراوي حكايةً بلا إسناد أصلًا. والحديث ضعيف إسنادًا، ومنكر متنًا. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٠/ ٤٥٥ – ٤٥٧).

في عين من عيون الأرض، بل هي أكبر من الأرض أضعافًا مضاعفة، بل المراد أنه انتهى إلى آخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق، فوجدها في رأي العين تغرب في عين حمئة، كما أنا نشاهدها في الأرض الملساء كأنها تدخل في الأرض؛ ولهذا قال: ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ الكهف: ٩٠، ولم يرد أنها تطلع عليهم بأن تماسهم وتلاصقهم، بل أراد أنهم أول من تطلع عليهم)[١].

مثال آخر: ومن الشبهات المثارة التي يُدعى فيها مخالفة القرآن الكريم للعلم الحديث: الاستدلال بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ سورة الملك: ٥، على أن النجوم تتبع الشياطين وتتحرك خلفها، وهذا أمر مخالف للعلم؛ حيث إن النجوم عبارة عن كواكب وجدت في فضاء الكون!.

وهذا فهم سقيم لمراد الله تعالى، وضحه ابن كثير ﷺ قائلًا: (عاد الضمير في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا﴾ على جنس المصابيح، لا على عينها؛ لأنه لا يرمى بالكواكب التي في السماء، بل بشهب من دونها، وقد تكون مستمدة منها، والله أعلم)[٢]، فالنجوم لها وظائف متعددة، فهي مصابيح في السماء، وقد يخلق الله بعضها، أو منها ما يحرق به الشياطين، ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ سورة الحجر: ١٨، ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ سورة الصافات: ١٠، فإذا شاء الله أن تحرق هذه النجوم واحدًا من الشياطين فسيرجمه الله بأحدها، أو ببعض منها.

ومثال على الاستدلال بدليل غير معتبر أصلًا عند صاحب الشبهة: ما ذكره الإمام السيوطي ﷺ: أَن قَائِلا رَافِضِيًّا زنديقًا أَكثر فِي كَلَامه: أَن السّنة النَّبَوِيَّة وَالْأَحَادِيث المروية -زَادهَا الله علوًّا وشرفًا- لَا يحْتَج بهَا، وَأَن الْحجَّة فِي الْقُرْآن خَاصَّة، وَأورد على ذَلِك حَدِيث: «مَا جَاءَكُم عَني من حَدِيث فاعرضوه

(١) الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٥٠).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٨/ ١٧٧).

على الْقُرْآن، فَإِن وجدْتُم لَهُ أصلًا فَخُذُوا بِهِ، وَإِلَّا فَردُّوهُ»[1]. فهذا الرافضي "مثير الشبهة" يحتج بحديث ينسبه إلى النبي ﷺ ليقوي به شبهته، مع أن الأحاديث غير معتبرة في أصلها عنده!، فانتقى دليلًا من أمر غير معتبر لديه، ووظف الدليل للطعن في السنة النبوية المطهرة!.

(١) أورده الخطابي في معالم السنن (٤/ ٢٩٩)، وقال : الخطابي: باطل لا أصل له، وكلام السيوطي في صدر كتابه مفتاح الجنة في الإحتجاج بالسنة.

المبحث الثالث
مزالق المغالطات المنطقية

تُعرّف المغالطات المنطقية بأنها: (أنماط شائعة من الحجج الباطلة، التي يمكن كشفها في عملية تقييم الاستدلال غير الصوري)[1]، ولما كانت كثير من الشبهات الفكرية المعاصرة تستخدم بعض تلك المغالطات؛ أصبح من المهم معرفتها، ومعرفة كيفية كشفها، فالمغالطات تستخدم لبناء حجج خاطئة، فيجب أن يكون لدي المؤمن مستوى عال من الوعي للكشف عنها في كتابات المشككين، وأقوالهم، وحواراتهم. وإن معرفة أدوات الخصم، والوقوف على آليات عبثه في الدين، هو أمر بالغ الأهمية، وهو بمثابة المقولة الشهيرة: (لا تعطيني سمكة ولكن علمني كيف أصطاد)، وهنا يمكننا القول بأن المعرفة بالمغالطات المنطقية بمثابة القول: (لا تلقنّي ردًّا على الشبهة، ولكن علمني كيف يكون تفكيري محصنًا لا ينخدع بها).

إن الكشف عن المغالطات المنطقية في الشبهات الفكرية المعاصرة مطلب، فكثير من الشبهات الفكرية المعاصرة تحتوي على مجموعة من المهاترات، وفيها تزييف للحقائق، وتمرير لجملة أفكار مغلوطة على عقل المؤمن.

والمغالطات المنطقية كثيرة جدًّا، ومن الأمثلة عليها:

- **مغالطة رجل القش:** وهي كناية عن رمي رجل القش "دمية" بدلًا من الخصم الحقيقي، أي: مهاجمة قضية أخرى "هشة" غير القضية الأساسية؛ لإخراج النقاش عن موضوعه الأساسي، ومن صور ذلك: اختلاق أمر وهمي تنسب له أمور ليست فيه؛ لتقديم حجة الخصم بصورة ضعيفة باهتة؛ لتشويهها، وتحريفها عن حقيقتها.

ومثال هذا النوع من المغالطات ما يحدث في حوار مؤمن مع ملحد، حين يستدل المؤمن على فكرة إيمانه بوجود الله بأدلة موضوعية، يتجنب الملحد نقاش المؤمن في هذه الأدلة التي يسوقها لإثبات وجود الله (الفطرة – المبادئ الأولية –

(١) المغالطات المنطقية ص١٧.

الإتقان - الخلق والإيجاد)، ويعتبر أن وجود الله هو مجرد خيال عقلي، وفرض ذهني محض، مثل: قضية وجود إبريق شاي معلق بين الأرض والمريخ، لا يمكن لأحد إثبات وجوده، أو نفيه[1]!.

فالمشكك هنا ينقل النقاش من المسألة البدهية التي تعمقت في نفوس المؤمنين ووجدانهم، والتي بنيت على براهين ودلائل عظيمة تدل على وجود الله، إلى أنها مسألة لا يمكن إثباتها ولا نفيها، فهي مجرد وهم وافتراض، كإبريق الشاي المعلق لا دليل عليه!.

- **إثارة المشاعر**: وذلك باستخدام المشاعر بدلًا من تقديم حجة قوية وسليمة، أو محاولة إثارة المشاعر لإخفاء ضعف الحجة. ومثال هذا النوع من المغالطات: دعوى ذكورية الإسلام؛ لأن الأديان والحضارات القديمة جميعها تظلم المرأة، وتحتقرها، وتهضم حقوقها، وفي المقابل تُعلي من شأن الرجل، وتتعامل معه على أنه الأكمل والأفضل.

وهذه دعوى لا دليل عليها، ولا حجة، ولا برهان، ولا ريب أن كثيرًا من الأديان المحرّفة -وخصوصًا الدين الكنسي- قد جرّد المرأة من خصائصها الإنسانية، بينما الإسلام على خلاف ذلك، فقد كرّم المرأة، وفعلّ دورها في كافة مجالات الحياة الاجتماعية والعلمية والسياسية والعملية، وأوصت النصوص الشرعية وأكدت على حقوق المرأة، وهذا أمر محكم ومعلوم من نصوص الشريعة الإسلامية، ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ سورة النساء: ١٩، وقال: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ﴾ سورة آل عمران: ١٩٥، وحديث: «واسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْرًا»[2]، وحديث: «إنَّما النِّساءُ شقائقُ الرِّجالِ»[3].

- **المقارنة بين قضيتين مختلفتين**، واختلاق أمر اعتباطي؛ لإظهار خطأ الحجة القوية الصحيحة التي تؤمن بها. ومثال على هذا النوع من المغالطات: ما

(١) انظر: وهم الإله ص٥٣.
(٢) صحيح البخاري برقم: ٥١٨٥ ومسلم برقم: ١٤٦٨.
(٣) أخرجه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم: ٢٣٦.

يزعمه المشككون الطاعنون في صحة الدين، واستمرار بقائه، واتصاله بالله تعالى، بزعمهم أن الأديان من عند البشر، وأنها تتأثر ببعضها البعض، وكذلك الإسلام تأثر بالأديان الوثنية القديمة، وأن بقاياها أثرت في تكوينه، فالمسلمون وثنيون، ويعبدون آلهة أخرى مع الله، فهم يعبدون الكعبة!.

فهذه حجة يختلقها المشككون كمغالطة للتشغيب وللتشويش فقط، وإلا فدين الإسلام قائم على عقيدة التوحيد، فالمؤمن عندما يتوجه في صلاته للكعبة هو يفعل ذلك لأن الله أمره بذلك، ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ سورة البقرة: ١٤٤، وحين يطوف حول الكعبة هو يعلم أنه يعبد رب الكعبة، وأنه يفعل ذلك اقتداءً بالرسول ﷺ؛ لما روي عن عمر رضي الله عنه: «أَنَّهُ جَاءَ إلى الحَجَرِ الأسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقالَ: إنِّي أعْلَمُ أنَّكَ حَجَرٌ، لا تَضُرُّ ولَا تَنْفَعُ، ولَوْلَا أنِّي رَأَيْتُ النبيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ ما قَبَّلْتُكَ»(١).

- **الاحتكام إلى السلطة:** يقع المشككون في هذه المغالطة عندما يزعمون صدق قضية أو فكرة لا سند لها إلا سلطة قائلها، أيًّا كان قائلها شخصًا، أو كتابًا، أو قانونًا، أو نظامًا، ويتم في هذه المغالطة إسناد النتيجة إلى أحكام هؤلاء، كقول أحدهم: إن (س) أستاذ جامعي عالم وخبير، وقال بأن الأرض ثابتة ولا تدور حول الشمس، فالأرض إذًا ثابتة لا تدور حول الشمس.

ومن الأمثلة التي يمكن أن تساق هنا على هذه المغالطة: ما نجده من تعنت لدى الملاحدة التطوريين وتمسكهم الشديد بالداروينية؛ فعندما يوجه المؤمنون لنظرية التطور التي جاء بها داروين بعض الثغرات العلمية(٢)، نجد أن الملحد يحتكم مباشرة إلى السلطة ويقول: جميع الجامعات الغربية العريقة تدّرس هذه النظرية، فكأنها عقيدة لا تقبل الجدل ولا النقاش؛ لأنها تقدم للملاحدة تفسيرًا بديلًا لسبب نشأة الكائنات عن وجود الله.

- **مغالطة الاحتكام إلى الجهل:** وهي مغالطة افتراض وجود سبب لأمر ما بدون وجود دليل عليه؛ للجهل بكيفية حدوثه، ولعدم وجود أمر ما يثبت خطأه،

---

(١) صحيح البخاري برقم: ١٥٩٧.
(٢) راجع: كتاب صندوق داروين الأسود، د. مايكل بيهي.

فالقضية صحيحة طالما لم تتم البرهنة على كذبها، أو أنها خاطئة طالما لم تتم البرهنة على صحتها.

مثال: تكذيب قضية أن (العين حقٌّ)[1]؛ لأنه لا يوجد دليل علمي طبيعي يدل على صحتها، ويرد هذا الحديث ويكذّب مع أنه ورد في الصحيحين.

وهذا يكشف عن إشكال منهجي، فالعلم الطبيعي وإن عجز عن إثبات العين، فهذا لا يعني نفي العين بالضرورة، فعدم العلم ليس علمًا بالعدم، وهناك فرق بين العجز عن إثبات الصحة، وبين أن يثبت العلم الطبيعي عدم صحة ما جاء في الحديث.

فأمر العين هو أمر غير متعلق بالجانب المادي المحسوس، الذي هو موضوع العلم الطبيعي، فلا يصح البحث عن دليل مادي لنفي أو إثبات العين.

- **الشخصنة:** تستخدم هذه المغالطة لإضعاف حجة الخصم بدون مناقشة الحجة نفسها، فبدلًا من مناقشة الفكرة يهاجم قائلها، فترد الفكرة لأن صاحبها يتسم بصفات معينة. فعلى سبيل المثال: أحمد يتحدث عن دلالة المخلوقات على وجود الله "فكرة محددة"، والخصم يتحدث عن لباس أحمد، وأنه لا يتقن اللغة الإنجليزية جيدًا، وأن درجة حرارة البلاد التي يعيش فيها ٤٠ درجة مئوية، ولا يمكن أن يأتي أحمد بمعرفة صحيحة؛ لأنه يعيش تحت درجة الحرارة العالية هذه.

- **المصادرة على المطلوب:** وهي افتراض صحة قضية (ما) يراد البرهنة عليها، وتوضع بشكل صريح أو ضمني في إحدى مقدمات الاستدلال، مثل: القول بأن القتل الرحيم مقبول أخلاقيًّا؛ لأنه من اللطف والرحمة أن تعين إنسانًا على التخلص من الألم من خلال الموت.

ومثال ذلك: التخصص مطلوب في العلوم التطبيقية فقط دون العلوم الشريعة، بحجة أن الدين مكلف به كل مسلم، والتكليف يستلزم العلم، فالعلم الشرعي يفهمه كل مسلم، ولا يحتاج لوجود علماء له ولا متخصصين. وهذا جهل مركب، وقول فاسد، ومصادرة على المطلوب، فالتكليف وإن استلزم العلم، إلا أن

---

(١) صحيح البخاري برقم: ٥٧٤٠، وصحيح مسلم برقم: ٢١٨٧.

القدر المطلوب من العلم هو ما يستطيع به القيام بالعبادة والتكليف، وليس المطلوب هو العلم المفصل الذي يتطلب وجود علماء متخصصين في معرفة تفاصيل الدين، والنظر في الأدلة الشرعية، وموازنة الأقوال والترجيح بينها، والاجتهاد في الوصول إلى مراد الله في علم (الفقه – الأصول – التفسير – العقيدة – الحديث - وسائر علوم الشريعة).

- **مغالطة ذنب بالتداعي:** الحكم على أمر ما بأنه باطل تمامًا بالنظر إلى معتنقيه، أو أن الحكم على دعوى معينة بأنها كاذبة، لا لشيء إلا لأن أناسًا يبغضهم يقبلونها ويأخذون بها، فيعمد إلى رفض الدعوى؛ لأنها مرتبطة في ذهنه بمن لا يحب(١).

مثاله: الادعاء بأن الإسلام دين التطرف والإرهاب؛ لأن من معتنقيه ابن لادن، والقاعدة، وداعش، والجماعات المتطرفة.

- **مغالطة السبب الزائف:** أخذ ما ليس بعلة علة، مثاله: الخمر ليس حرامًا، لو كان حرامًا لحرّم في الآخرة. وهذه فكرة تحتوي على فساد تصور مسبق، فالخمر في الدنيا ليست كخمر الآخرة، فخمر الآخرة لا تذهب العقل، ولا تضر، ولا تؤذي الإنسان، ووصفه المولى –عز شأنه– بأن شاربيه ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ سورة الواقعة: ١٩، ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ سورة الصافات: ٤٧، وقال الإمام الطبري ﷺ: (لا تذهب هذه الخمر بعقول شاربيها، كما تذهب بها خمور أهل الدنيا إذا شربوها فأكثروا منها)(٢).

– **مغالطة الرنجة الحمراء:** هي حيلة كانت تستخدم من قبل المجرمين لتضليل كلاب الحراسة التي تتعقبهم، وذلك بسحب سمكة رنجة حمراء فتجذب الكلاب بسبب رائحتها القوية، وتشغلهم عن متابعة الطريدة الأصلية، واستعيرت للتعبير عن كل محاولة لتحويل الانتباه في المسألة الأساسية في الجدل، وذلك بإدخال أمور وتفصيلات جديدة، أو إثارة أمر يثير المشاعر والعواطف؛ لتحويل

(١) انظر: المرجع السابق ص٢٢٧.
(٢) تفسير الطبري (١٠/ ٤٨٥).

مسار الحديث، وتبديد النقاش[1].

مثاله: يكون النقاش عن قضية إثبات حجية السنة مثلًا، فيلجأ المشكك للتضليل بإثارة موضوع آخر لتشتيت الانتباه، كطرح موضوع حكم تعدد الزوجات في الإسلام، أو ميراث المرأة.

- **مغالطة المعضلة المزيفة والسؤال المركب:** في الاعتراض على قضية وجود الله يتجاهل الملحد كل الأدلة الموضوعية التي تدلّ على وجوده، ويذهب للأسئلة المزيفة من قبيل: هل يستطيع الله أن يخلق إلهًا؟، هل يستطيع الإله أن يخلق صخرة لا يستطيع حملها؟، فهذا سؤال مركب من عدة أسئلة هي:

هل الله موجود أصلًا؟.

هل هو خالق كل شيء؟.

هل لديه قدرة على الخلق؟.

هل يستطيع خلق ما لا يقدر عليه "إلهًا آخر، أو صخرة لا يستطيع حملها"؟.

وجملة هذه الأسئلة يتضمنها سؤال واحد فقط "ملغوم"، لو تسرع المؤمن وأجاب عليه بـ(نعم) فسيجد نفسه قد أثبت إلهًا آخر، أو استسلم لقضية عدم قدرة الله؛ لعجزه عن حمل الصخرة.

فطبيعة هذا النوع من المغالطات ملغمة، قد تصرف المؤمن عن قضيته الجوهرية التي يؤمن بها، والتصرف الصحيح مع مثل هذا المشكك هو تفنيد سؤاله، وتفكيكه؛ للإجابة عن السؤال المضمر ومناقشته.

- **مغالطة المنحدر المنزلق، أو كرة الثلج:** وهي تهويل أمر ليس له علاقة ولا ارتباط بالقضية المطروحة للنقاش، ومثال على هذا النوع من المغالطات: المسلمون متخلفون الآن في ميادين العلوم المختلفة؛ لأن الأديان تحارب العلم، فالمسيحية حاربت العلم، وقتلت العلماء، وأنشأت محاكم التفتيش، وجميع الأديان تؤدي إلى تعطيل العقل الإنساني، وتفتح باب الخرافة، وتعوق الإبداع والتقدم العلمي.

---

(١) انظر: المغالطات المنطقية ص٦٣.

وعند التحقيق والنظر نجد أن هذه التهمة الموجهة للإسلام فيها تسطيح شديد، وإغفال لأسباب عديدة أخرى كانت سببًا في حصول ذلك، بل إن الإسلام لا علاقة له بما يحدث الآن من حال المسلمين المتردية، بل دعا دعوة مفتوحة للعلم، وحث عليه منذ أول آية نزلت في القرآن الكريم ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ سورة الأعلى: ١، ورفع الإسلام من منزلة العقل، وحث على العلم، وتفوّق أهله ونبغوا في العلوم التجريبية في حقبة تاريخية سابقة، وكان للمسلمين مساهمة حضارية في تطوير الوعي الأوروبي في مجالات شتى كالصناعة، والزراعة، والجغرافيا، والعلوم، والرياضيات، وغيرها(١).

هذه بعض من المغالطات التي تستخدم في التهم الموجه للإسلام في الخطاب التشكيكي المعاصر، وليس الغرض هنا هو جمعها كلها، وإنما التنبيه عليها؛ لتجنب الوقوع في فخها، والاستسلام لها، ومعرفة كيفية اكتشافها واستخراجها من ثنايا كتابات أصحاب الشبهات وأقوالهم.

(١) انظر: فضل الإسلام على الحضارة ص٣٢-٤٩.

المبحث الرابع
دور أهل الاختصاص في مواجهة الشبهات

إن تقديم خطاب عقدي مناسب يتم فيه بيان التصورات الدينية، وتقدّم فيه المفاهيم الإسلامية بطريقة واعية، مع القدرة على تفكيك الشبهات الفكرية المعاصرة ودحضها، والرد عليها ونقدها، وإبراز مضامنيها، وكشف فسادها، والعناية بذلك في الطرح العقدي؛ أمر مهم جدًّا، بل يعد واجبًا شرعيًّا.

فبعد غزو الإعلام الجديد، وبرامج التواصل، ومنتديات الإنترنت، أصبح تعرض الشباب المسلم لموجة التشكيك أمرًا متداولًا بشكل واسع عبر تغريدة في تويتر، أو مقال على الشبكة، أو مقطع مرئي على اليوتيوب.

فانتقل تداول الأفكار من دائرة الحوارات الفكرية، والدروس الفلسفية المغلقة في مؤسسة أكاديمية، أو حلقة دراسية نخبوية قديمًا، إلى فضاء التواصل المفتوح الآن.

ولو ألقينا النظر سريعًا على عالم الأفكار الموجودة اليوم في المشهد الثقافي أو الفكري، المحلي أو العالمي، لوجدنا أن كثيرًا منها له علاقة بالقضايا الدينية، والجانب العقدي على وجه الخصوص؛ مما يتطلب من المتخصص العقدي النزول إلى الميدان، وحسن عرض التصورات الدينية، والمواجهة لصد الشبهات، ورد الإشكالات المعاصرة بكفاءة واقتدار.

فحجم الشبهات التي يتم ضخها ليل نهار كبير جدًّا، لا سيما وأنها ارتبطت مركزيًّا بنظام التواصل الاجتماعي، وأصبحت تتسرب إلى دائرة الشباب، وتشد اهتمامهم، وتشغل حيزًا كبيرًا من نقاشاتهم وحواراتهم.

وعند التصفح البسيط لصفحات المواقع والمنتديات في فضاء الإنترنت، سنجد أن كثيرًا ممن نزل إلى ساحات النقاش والحوار، وأصبح يتكلم ويتصدى ويناقش، ويتداول هذه الأفكار، قد يكون باحثًا في بداية طلبه للعلم، أو حتى

شخصًا عاميًّا لا يفقه في قضايا الدين شيئًا إلا الحمية والغيرة على الدين، وغاب عن هذا المشهد في الغالب وجود المتخصص العقدي.

فاتجهت شريحة كبيرة من جيل الشباب إلى التلقي من موارد أخرى، فهناك مجموعة أسئلة ملحة لا يجد الشاب القلق جوابًا عنها عند أهل الاختصاص، إما لغياب وجودهم في هذا الواقع الافتراضي، وإما لعدم تأهل البعض منهم للرد والتصدي والمواجهة، وإما لوجود أسباب أخرى.

وهذا المبحث هو دعوة للقراء المتخصصين إلى سرعة تأهيل الكفاءات العقلية، والعقليات الناقدة، التي تستطيع أن تتفاعل مع قضايا عصرها، وتملك القدرة والمهارة العالية لتمارس الدور المنشود في صد هذه الشبهات الفكرية المعاصرة، وتقوم بدور الدفاع عن دين الله، وتحتسب ذلك جهادًا في سبيله.

وقد قررّ شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ أن الرد على أهل الباطل هو فرض كفاية على الأمة اتفاقًا، فقال: (ومثلُ أئمةِ البدعِ من أهلِ المقالاتِ الْمُخالفةِ للكتابِ والسُّنةِ، أو العباداتِ الْمُخالفةِ للكتابِ والسُّنةِ، فإنَّ بَيَانَ حالِهِم وتحذيرَ الأُمَّةِ منهُم واجبٌ باتفاقِ المسلمينَ، حتَّى قيلَ لأحمدَ بنِ حنبلٍ: "الرَّجُلُ يَصُومُ ويُصلِّي ويَعتكفُ أَحَبُّ إليكَ، أوْ يَتكَلَّمُ في أهلِ البدعِ؟. فقالَ: إذا قامَ وصلَّى واعتكَفَ فإنما هوَ لنفسهِ، وإذا تكلَّمَ في أهلِ البدعِ فإنما هو للمسلمينَ، هذا أفضَلُ".

فبيَّنَ أن نفعَ هذا عامٌّ للمسلمينَ في دينهِم من جنسِ الجهادِ في سبيلِ اللهِ، إذْ تطهيرُ سبيلِ اللهِ ودينهِ ومنهاجهِ وشِرْعَتِهِ، ودفعِ بغيِ هؤلاءِ وعُدوانهِم على ذلكَ؛ واجبٌ على الكفايةِ باتفاقِ المسلمينَ، ولولا مَنْ يُقيمُهُ اللهُ لدفعِ ضَرَرِ هؤلاءِ لفَسَدَ الدِّينُ، وكانَ فسادُهُ أعظَمَ من فسادِ استيلاءِ العَدُوِّ من أهلِ الحرْبِ، فإنَّ هؤلاءِ إذا استَوْلَوْا لم يُفسدُوا القلوبَ وما فيها من الدِّينِ إلا تَبَعًا، وأمَّا أُولئكَ فهم يُفسدونَ القلوبَ ابتداءً)[1].

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٣١-٢٣٢).

وكما قررّ شيخ الإسلام ﷺ ضرورة النزال للميدان، وجهاد الحجة والبيان الذي لا يقلّ عن جهاد السنان أهمية وحاجة، لا سيما في عصرنا الحالي، فقد كان علماء الإسلام ينشغلون بهذا النوع من الجهاد مع المخالفين بحسب الحاجة، وحسب ما تتطلبه عصورهم من حاجة لمناقشة الخصوم، والرد على ما يثيرونه من إشكالات في دين الله، وكان منهج شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ الذي سلكه عمدة في هذا الباب، فقد ألّف في الرد على أهل التصوف كتاب "بغية المرتاد"، وألف في الرد على الرافضة كتاب "منهاج السنة"، وألف في الرد على أهل الكلام "درء تعارض العقل والنقل"، وفي الرد على المناطقة "الرد على المنطقيين"، وأبطل طرقهم من خلال مناقشة أصولهم الفاسدة، وناقش استدلالاتهم في كل ذلك.

بل إن علم نقد الشبهات والرد عليها هو علم دوِّن من قبل علماء الملة على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، وأصبح علم الرد والمناقشة هو علم مستقل يعرف بـ(علم الجدل والمناظرة)، وفيه بيان لطرق الرد ومراتبه، وتحديدًا لشروطه وأركانه، وآدابه وأخلاقه.

فالتصدر للرد والنقد يحتاج إلى مجموعة ملكات تأصيلية، وأخرى نقدية، ومهارات كتابية، وآليات بحثية للمواجهة، كما يحتاج المجاهد في المعارك إلى استعداد وتدريب، وتجهيز للسلاح، وقوة بدنية ومالية.

ولا بد أن يكون هناك تجهيز لفريق من الباحثين المتخصصين في الرد العقدي، وتكون هناك حالة استنفار في مواجهة هذه الشبهات الفكرية، وأن تتفرغ مجموعة منهم وتبذل الوقت والجهد في المناظرة والمحاورة في وسائل الإعلام الحديث، وشبكات التواصل المفتوحة؛ لخوض غمار هذه المعركة الفكرية الشرسة، وأن تكون مؤهلة بمستوى معرفي عالٍ، ومتسلحة بمهارات إدراكية وعقلية كبيرة.

ومن أهم هذه النقاط والمهارات التي ينبغي للمختص التسلح بها لتطوير

مهاراته؛ ليكون فاعلًا مؤثرًا في قضايا العصر وأفكاره:

- تصحيح النية والقصد، وأن يكون الدافع هو طلب الحق، لا طلب الشهرة، أو التفوق على الأقران، أو الاستعراض المعرفي، يقول ابن الجوزي ﷺ: (أول ما تجب البداءة به: حسن القصد في إظهار الحق؛ طلبًا من عند الله تعالى، فإن آنس من نفسه الحيد عن الغرض الصحيح فليكفها بجهده، فإن ملكها وإلا فليترك المناظرة في ذلك المجلس)[1].

- ضرورة الإلمام بعلوم الآلة التي يحتاجها المتخصص العقدي، ومن أهمها: علوم اللغة العربية عمومًا.

- الاهتمام بالمنهج والتركيز عليه في تناول القضايا العقدية، بدلًا من الإغراق في تفاصيل المسائل، والاقتصار عليها في الدرس والطرح.

- التمكن من علم الجدل والمناظرة، ومقدمات المنطق الصحيح، والتعرف على المغالطات المنطقية، وطريقة عملها في نقد الدين وهدمه.

- التدرب على التحليل والمناقشة، وعدم الاكتفاء بنقل المعلومات وحفظها وترديدها، دون معرفة طريقة العلماء وقواعدهم في الوصول إليها.

- ضبط أصول أهل السنة والجماعة في الاستدلال من جهة مصادر المعرفة والتلقي، ومن جهة الفهم أيضًا.

- تنمية ملكة الاجتهاد، وتكريس ملكة النقد؛ للتعامل الراشد مع القضايا المعاصرة والنوازل العقدية.

- دراسة المذاهب والأفكار المعاصرة، ومعرفة أهم النظريات التي تؤثر في الفكر اليوم، ومن المهم الرجوع إلى النصوص الأصلية لها في كافة هذه المجالات.

- البعد عن التشاؤم واليأس والإحباط، ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ

(١) شرح الكوكب المنير، لابن النجار ص٥٤٤.

لَّكُمۡۖ﴾ سورة البقرة: ٢١٦، فربما يكون إظهار الحق والعودة لأخذ الدين باليقين، وتمحيص الأفكار، هو بسبب الرد والنقد على هذه الموجة التشكيكية.

- المحافظة على الأخلاق الفاضلة، والالتزام بلغة أخلاقية مقبولة مع المخالف، ومناقشة الحجج بالحجج، بغض النظر عن قائل الشبهة ومثير الإشكال، فالمؤمن يعرض عقائده ويقررها، ويطهرها من الشوائب بالحجة والبرهان، وبصورة لائقة تبرز حسنها وجمالها.

- استخدام الأسلوب المناسب مع كل صاحب شبهة، ومعرفة طريقة التعامل مع مثيرها، فمن الناس من يثمر النقاش العلمي في درء شبهاتهم وإشكالاتهم، ومنهم من لا يزيده الحجاج العلمي إلا ضلالًا، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴾ سورة الاسراء: ٨٢، ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ سورة التوبة:١٢٤-١٢٥، وذلك بسبب هوى في قلبه يمنعه من الانتفاع من الحق.

الخاتمة

الحمد لله ذي الفضل والنعم، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، صاحب الرسالة الخاتمة، وصاحب الدين القويم، الذي تركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وعلى آله وصحبه البررة، ومن تمسك بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

بعد أن طفنا في مباحث هذه الدراسة، ووقفنا على القواعد المهمة، والأصول الرئيسة، التي ينبغي الأخذ بها، والتعامل على أساسها في مواجهة الشبهات، نخلص بالنتائج والتوصيات الآتية:

- أن التعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة أمر يحتاج إلى مهارة، وفن، وإتقان، ويكون ذلك بالتقيد بمجموعة من القواعد الكلية، والضوابط المنهجية.
- أن هناك مجموعة لبنات تحصينية مهمة لكل مؤمن قبل التعامل مع الإشكالات والشبهات الفكرية المعاصرة، وقبل مناقشتها ونقدها، ومن أهمها: سؤال الله الثبات والهداية، وضرورة بناء العقل النقدي لدى المؤمن، وأهمية تفعيل دور الإنسان الريادي والانشغال بالبناء الحضاري.
- أن هناك مجموعة إضاءات مفيدة عند التعامل مع الشبهات، ومن أهمها: ضرورة التفريق بين الشبهة والوسواس، وعدم التسليم للسفسطة وإنكار الضرورات، وأهمية التماسك أمام الشبهات، وضرورة إعمال قاعدة المحكم والمتشابه.
- أن التأكد من وجود دليل على الشبهة أمر مهم، فالكثير من الشبهات تلقى على عواهنها بلا أدلة علمية، ولا مستندات حقيقية.
- أن التحقق من صحة الدليل متنًا وسندًا، وفهم موطن الشبهة، وتحديد ما يرمي إليه المشكك من طرح؛ أمر بالغ الأهمية؛ حتى يكون الرد موجهًا

لأصل الافتراء.

- أن الكشف عن المغالطات المنطقية في الشبهات الفكرية المعاصرة مطلب مهم، فالكثير من الشبهات الفكرية المعاصرة فيها مجموعة من الثغرات والأخطاء التي ينبغي كشفها، وعدم الانسياق وراءها.
- أن من أهم المغالطات المنطقية وأكثرها انتشارًا: مغالطة رجل القش، ومغالطة الاحتكام إلى الجهل، ومغالطة السبب الزائف.
- أن من أهم واجبات المتخصصين في العقيدة والفكر في زماننا هذا تقديم خطاب عقدي مناسب، يتم فيه بيان التصورات الدينية، وتقدّم فيه المفاهيم الإسلامية بطريقة واعية، مع تفكيك الشبهات الفكرية المعاصرة ودحضها، والرد عليها.
- لا بد من إدراك حقيقة مهمة وهي أننا في عصر الاتصال والإعلام المفتوح، ومن لا يدرك هذه الحقيقة يرجع إلى الوراء عقودًا، وربما قرونًا؛ لذا على الخطاب العقدي المعاصر أن يواكب العصر الذي يعيش فيه بكفاءة واقتدار.
- أن المعركة الشرسة القادمة هي معركة أفكار وقناعات، وآراء ومعتقدات، والتصدي للشبهات ودحضها لا يكفي فيه الخطاب الوعظي الانفعالي، ولا نثر الكلمات الجوفاء، ولا الصراخ والعويل، بل لا بد من أن تفند هذه الشبهات تفنيدًا علميًّا ومنهجيًّا.

أما بالنسبة لأهم التوصيات فهي:

- أن أعداء الإسلام لا يدخرون جهدًا في إثارة الافتراءات والشبهات حول هذا الدين، وهم يعملون عملًا منظمًا، ومن خلال دراساتٍ وخططٍ، وتجاربَ وبحوث، فيجب مواجهة كل ذلك بنفس القوة والتمكين، وبقدر كبير من الجودة والإتقان.
- أن يتم تأهيل فريق من طلبة الدراسات العليا ممن يملك ملكة عقلية عالية، وتمكن بحثي جيد؛ للتخصص في نقد هذه الشبهات الفكرية المعاصرة عبر

مشاريع بحثية، بإشراف أساتذة ذوي خبرة كبيرة وعلم أصيل.

- أن تكون هناك مراكز بحثية تتبناها الجامعات؛ لرصد ومراقبة الحالة الفكرية، وما يثار حول الثوابت والأصول في واقعنا المعاصر.
- أن تتبنى الجامعات في مناهج أقسامها الشرعية تدريس مقررات علوم المنطق، وقواعد الجدل والمناظرة.
- أن يعدّ أهل الاختصاص مرجعًا متخصصًّا في مبحث المغالطات المنطقية للحاجة الماسة له؛ لافتقاد المكتبة العربية لكتاب منهجي في دراسة واكتشاف المغالطات المنطقية والرد عليها، فكل ما اطلعت عليه إما ضعيف في مادته، أو يخالف منهج أهل الحق.
- أوصي بتحويل مادة الأبحاث المعنية بالتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة إلى قوالب عصرية تلائم الجيل الصاعد "رسائل واتساب – تغريدات مجمعة في ثريد - منشور فيس بوك - مقاطع انفوجرافيك".

والله تعالى أسأل في ختام بحثي هذا أن يحسن لنا الختام في أعمالنا كلها، وأن يحسن لنا القصد والنية، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. مناقب الإمام أحمد، تحقيق: د. عبد الله التركي.
- ابن القيم الجوزية. مفتاح دار السعادة. لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن النجار. شرح الكوكب المنير المسمى مختصر التحرير في أصول الفقه، تحقيق: محمد حسن إسماعيل. لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن تيمية. (١٤٣٢هـ). شرح الأصفهانية، تحقيق: محمد السعوي. ط.، دار المنهاج.
- ابن تيمية، أحمد عبد الحليم. (١٤١٨هـ). مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد.
- ابن تيمية، الحراني. (١٤٠١هـ). درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم. ط.١، جامعة الإمام محمد بن سعود.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب. بيروت: دار المعرفة.
- ابن حنبل، أحمد. (١٣٥٧هـ). الزهد. مكة المكرمة: مطبعة أم القرى.
- ابن حنبل، أحمد. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر عماد الدين. تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد البنا ومحمد عاشور وعبد العزيز غني، ط.١، دار الشعب.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٠٩هـ). صحيح سنن أبي داود. ط.١، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- الألباني، محمد ناصر الدين. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. ط.١، الرياض: دار المعارف.
- الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح الجامع. المكتب الإسلامي.

- الألوسي، شهاب الدين السيد محمود. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار إحياء التراث.
- البخاري. (١٤١٠هـ). صحيح البخاري "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه"، ترقيم: مصطفى ديب البغا. ط.، بيروت: دار اليمامة.
- بوكاي، موريس. الكتب المقدسة في ضوء العلوم الحديثة، ط.٤، بيروت: دار المعارف.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ط.١، دار إحياء التراث العربي.
- بيهي، مايكل. (٢٠١٤م). صندوق داروين الأسود، ترجمة: مؤمن الحسن وآخرين. ط.١، مصر: دار الكاتب للنشر والتوزيع.
- تارناس، ريتشارد. (١٤٣١هـ). آلام العقل الغربي، ترجمة: فاضل جتكر. ط.١، الرياض: العبيكان.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. (١٤٠٩هـ). العلل الكبير. ط.١، عالم الكتب.
- الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي = الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر. دار الكتب العلمية.
- حنفي، عبد المنعم. (٢٠٠٠م). المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط.٣، القاهرة: مكتبة مدبولي.
- الخطابي، حمد بن محمد. (١٣٨٨هـ). معالم السنن، مطبوع بهوامش سنن أبي داود، إعداد وتعليق: عزت الدعاس وعادل السيد. ط.١، بيروت: دار الحديث.
- خليل، عماد. (١٩٩٢م). ماذا قالوا عن الإسلام. ط.١، الندوة العالمية للشباب.
- دوكنز، ريتشارد. وهم الإله، ترجمة: بسام البغدادي. على الشبكة العنكبوتية.
- الرازي، أبو بكر. مختار الصحاح، تحقيق: سليم محمد. بيروت: دار الكتب العلمية.
- صليبا، جميل. (١٩٨٢م). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠٠م). تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي

القرآن"، تحقيق: أحمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة.

- عبد الرحمن، طه. (٢٠٠١م). رؤية مستقبلية للعمل الثقافي الإسلامي. ط.١٥، المنار الجديد.
- القحطاني، مسفر بن علي. (٢٠١٢م). الوعي الحضاري "مقاربات مقاصدية لفقه العمران الإسلامي". ط.١، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد. (١٤٢٣هـ). الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمَّنه من السنة وآي الفرقان، اعتنى به وصححه: الشيخ هشام بخاري. دار عالم الكتب.
- القرني، عبد الله بن محمد. (١٤١٩هـ). المعرفة في الاسلام مصادرها ومجالاتها. ط.١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.
- اللالكائي، هبة الله بن حسن الطبري. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، خرج آياته وأحاديثه: محمد عبد السلام شاهين. بيروت: دار الكتب العلمية.
- مجمع اللغة العربية بمصر. (١٤٣٢هـ). المعجم الوسيط. ط.٥، مكتبة الشروق.
- مسلم. (١٤١٢هـ). صحيح مسلم بشرح النووي، ط.١، مؤسسة قرطبة، مطبعة المدني.
- مصطفى، عادل. (٢٠٠٧م). المغالطات المنطقية. ط.٢، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- النسائي، أحمد بن شعيب. السنن، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة. ط.١، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.
- وات، مونتجرمي. (١٩٨٣م). فضل الإسلام على الحضارة، ترجمة: حسين أمين. ط.١، دار الشروق.
- يحيى، هارون. معجزات القرآن. نسخة الكترونية، بلا ذكر لسنة الطبع ومكانه.